Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 3, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 3 / الرقم المعياري 2707-5672

تعليم المرأة الاوربية ودورها الثقافي في العصور الوسطى

ا.د . فاروق صالح العمر

جامعة البصرة – كلية الآداب - farouk1933@gmail.com

م. د . هنادي عبد العظيم صفر

جامعة البصرة – كلية الآداب - safar@uobasrah.edu.iq

الملخص:

ساد الغرب الاوربي منذ اواخر القرن الخامس الميلادي نوع من الجمود والتأخر الحضاري الذي استمر لعدة قرون وذلك بسبب الغزوات الجرمانية التي اجتاحت اوربا قرابة عشرة قرون من الزمان التي أدت إلى انهيار جميع الانظمة السياسية الادارية، والاجتماعيـة، والاقتصاديـة، والثقافيـة. وفي ظل هذه الغزوات أصبحت الكنيسة هي المنارة المضيئة فقد كان لها تأثير على كل الجوانب العلمية والفكرية الا انها في الوقت نفسه كانت تحد من فرص التقدم والتطور وتقيد جميع اشكال الفكر والمعرفة لذلك ساد الجهل وهذا ما يخدم مصالحها وأهدافها الخاصة. وان المرأة الاوربية خلال تلك المدة مرت بمرحلة عصيبة اذ لم تحظ بأي فرصة للتعليم اذ لم يكن تعليم المرأة من أولوية الاسرة او الدولة او حتى الكنيسة وكان يعتقد ان النساء اقل شأنا من الرجل من الناحية الفكرية لذلك يمكن القول ان حظ النساء في التعليم في غرب اوربا خلال العصور الوسطى كان ضئيلا الا انه مع ازدهار النهضة الكارولنجية تسابقن نساء الطبقة الارستقراطية على تحصيل العلم والمعرفة وبرز العديد منهن في مجالي التعليم والثقافة.

الكلمات الافتتاحية : تعليم – المرأة – الاوربية – العصور الوسطى - الثقافي .

الباحث :
الايميل :

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 3, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 3 / الرقم المعياري 2707-5672

European Women's Education and Their Cultural Role in the Middle Ages

Prof. Dr. Farouk Saleh Al-Omar

University of Basra - College of Arts - farouk1933@gmail.com

Assistant Dr. Hanadi Abdul-Azim Safar

University of Basra - College of Arts - safar@uobasrah.edu.iq

Abstract

Since the late fifth century AD, a kind of stagnation and civilizational delay has prevailed in the European West that lasted for several centuries due to the Germanic invasions that swept Europe for nearly ten centuries, which led to the collapse of all political, administrative, social, economic, and cultural systems. In light of these invasions, the Church became the shining beacon. It had an influence on all scientific and intellectual aspects, but at the same time it limited opportunities for progress and development and restricted all forms of thought and knowledge. Therefore, ignorance prevailed, and this served its own interests and goals. European women during that period went through a difficult stage, as they did not have any opportunity for education, as women's education was not a priority for the family, the state, or even the church.

Keywords: Education - Women - European - Middle Ages – Cultural.

Author:
Email:

المقدمة

مرت المرأة الاوربية خلال العصور الوسطى بمرحلة عصيبة , اذ لم تحظ بأي فرصة للتعليم اذ لم يكن تعليم المرأة من أولوية الاسرة او الدولة او حتى الكنيسة وكان يعتقد ان النساء اقل شأنا من الرجل من الناحية الفكرية لذلك يمكن القول ان حظ النساء في التعليم في غرب اوربا خلال العصور الوسطى كان ضئيلا الا انه مع ازدهار النهضة الكارولنجية تسابقن نساء الطبقة الارستقراطية على تحصيل العلم والمعرفة وبرز العديد منهن في مجالي التعليم والثقافة , وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على هذه المرحلة الثقافية من تاريخ المرأة الاوربية خلال العصور الوسطى .

أولا: تعليم المرأة الاوربية: -

ساد الغرب الاوربي منذ اواخر القرن الخامس الميلادي نوع من الجمود والتأخر الحضاري الذي استمر لعدة قرون وذلك بسبب الغزوات الجرمانية التي اجتاحت اوربا قرابة عشرة قرون من الزمان التي أدت إلى انهيار جميع الانظمة السياسية الادارية والاجتماعيــة والاقتصاديــة والثقافيــة [1].

وحين خيم الظلام الدامس على اوربا الغربية جراء تلك الغزوات ظلت الكنيسة هي المنارة المضيئة اذ ثبت البابوات والأساقفة في مراكزهم وتفاوضوا مع البرابرة واستطاعوا حماية المدنية الرومانية في إيطاليا من الهون وحماية روما من اللومبارد**Lombard"** [2]. وحماية جميع الاديرة والكنائس وممتلكاتهــا من الغــزو البربــري [3].

الغريب في الامر ان الغزاة الجرمان لم يتعرضوا للكنائس ولا الى الأديرة على الرغم مما فيها من نفائس ومن وثنيتهم ووحشيتهم، وقد يكون الى بسبب خشيتهم من اثارة المجتمع الروماني ضدهم من جهة، وعدم المساس بمقدساتهم او ان البرابرة قليلوا المعرفة في إدارة المدن وبما ان رجال الدين على مقدرة في ادارتها لكونهم يتقنون القراءة والكتابة قد استعانوا بهم من جهة أخرى فاحتفظت تلك الاديرة والكنائس بسلامتها، والرأي الاخر هو الأقرب للصحة، لذا بقيت تلك الاديرة هي المراكز الثقافية الوحيدة بعد انهيار العالم الروماني وبقي رجالها هم وحدهم من يتقن القراءة والكتابة [4] .

وبناء على ذلك مثلت الاديرة عنصر الاستقرار الوحيد في المجتمع الاوربي، وأدت دورا كبيرا في نقل التراث، فلولاها لاندثر التراث الثقافي الذي خلفته الإمبراطورية الرومانية، لان الديريين هم وحدهم الذين حفظوا هذا التراث من الضياع في اديرتهم وكنائسهم، واستمروا بمهمة التعليم حتى مطلع النهضة الاوربية لتحمل لواء العلم والمعرفة، ولكن بطابع ديني [5].

وقد تعددت الاديرة وتنوعت في مختلف انحاء أوربا الغربية خلال العصور الوسطى، وكان من أهم الاديرة فيها هو دير مونت كاسينو [6] "Monte Cassino"الذي ضم في مشتملاته على مكتبة ضخمة ضمت مؤلفات رجال المسيحية الأوائل مثل جريجوري التوري[7]. وبولس الشماس [8]. وبعض الاثار الفكرية القديمة ، والمكتبة الديرية الشهيرة التابعة لدير لورش "Lorsch" التي ضمت مجموعة ضخمة من كتابات اباء الكنيسة كأعمال القديس اثناسيوس "Athanasius" واوريجانوس "Origen" وغيرها من المصادر كما حفزت القاعدة التي طورها بندكت الحياة الرهبانية للعديد من المؤسسات الاخرى، وكان من نتائجها الانتشار السريع للأديرة البندكتية وانشاء نظام اصبحت من خلاله الاديرة البندكتية المراكز الرئيسة للتعلم ومصدرا للدراسات الكلاسيكية وللكتاب وطلاب العلم بعد ان أغلقت المدارس القديمة، وأصبحت الكتب نادرة واندثرت اللغة اللاتينية [9].

ومما لا شك فيه أن من اهم ما يميز التعليم خلال تلك المدة هو انه خضع خضوعا تاما لسيطرة الكنيسة ورجالاتها، نتيجة لانحلال السلطة العلمانية وازدياد نفوذ القبائل الجرمانية في المجتمع الغربي واتساع نفوذ الكنيسة تدريجيا [10]، وعلى إثر تلك التطورات شهدت اوربا العديد من الصراعات كان السبب فيها هو طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم باسم الدين على رجال العلم كما اثرت الرهبنة في محتوى التعليم وطريقة تقديمه حيث تعرض الاطفال للثواب والعقاب حتى يكونوا مطيعين جدا، اما في حالة المراهق المخصص لمهنة دينية كان المشروع الرهباني عليه شديدا اذ يجب على المعلم ان يعرف العقيدة ويعلمها، وان يوبخ غير المنضبط منهم [11]، اما فيما يخص تعليم الفتيات للحياة الرهبانية فقد كان متشابها اذ عليهن الالتزام بالصلاة والعمل اليدوي والدراسة، وقامت العديد من الراهبات في العصور الوسطى بتعليم كل من الفتيات والفتيان، فضلاً عن رعاية المنح الدراسية الأصلية من قبل الراهبات الموهوبات[12]. وبالتالي اقتصرت الحركة التعليمية على تلك الفئة التي تريد لأبنائها ان يصبحوا كهنة، وهكذا لم يكد ينتهي القرن السابع للميلاد الا وكان التعليم في اوربا قد أصبح دينيا بحتا داخل المدارس الديرية والاسقفية [13]، وكان المتميزون في التعليم في الغالب هم من أبناء وبنات طبقة النبلاء والطبقة الوسطى العليا الذين تمكنوا من تلقي التعليم الشامل [14].

ومن خلال ما سبق تبين لنا أن الكنيسة كان لها تأثيرها الكبير في المجتمع الأوربي في العصور الوسطى، ولاسيما في الجانبين العلمي والفكري، وعلى الرغم من ذلك كله فأنها في الوقت ذاته كانت تحد من فرص التقدم والتطور وتعيق جميع اشكال الفكر والمعرفة، ولذلك ساد في اوربا في تلك المدة الجهل بما يخدم مصالحها واهدافها الخاصة.

ان المرأة الاوربية خلال تلك المدة مرت بمرحلة عصيبة اذ كان يتم عدهن في مرتبة أدني من الرجال والقلة منهن من تمكنت من التعلم [15]، اذ لم يكن تعليم المرأة من أولوية الاسرة او الدولة او حتى الكنيسة، وكان يعتقد ان النساء اقل شأنا من الرجل في الناحية الفكرية، كما ان الفرص التعليمية لها اعتمدت على مكانتها منذ الولادة، فقد كان التعليم حكرا على طبقة من النبلاء، وحرم على غيرها رجالا ونساء [16].

اما فيما يخص المرأة الريفية أي الفلاحة فلم يكن لديها الفرصة للتعليم شأنها شأن نظيراتها من بعض الطبقات الأخرى لاسيما الاسر المتشددة ، اذ تلقت الكثيرات منهن القليل من التعليم او لم تتلق في كثير من الأحيان أي تعليم إلا في حالة انها تعيش بالقرب من الاديرة علما ان تعلمهن اقتصر على التعليم الديني الأبجدي واللفظي فقط ، الحقيقة ان الفلاحين اهتموا بواجباتهم الخارجية اكثر من تعليم أبنائهم وبناتهم، فالفتاة الفلاحة في المرحلة الأولى من عمرها يتم تعليمها على تحضير الواجبات المنزلية من قبل أمهاتهن أو جداتهن، مثل سحب الصوف للغزل، وإزالة الأعشاب الضارة في الحديقة، والخياطة، والطبخ، والعناية بالحيوانات وذلك لتهيئة الفتيات لاكتساب الخبرة والمهارات التي قد تخدمها في الحياة الزوجية مستقبلا[17] ، وكذلك تعلمت الفتيات خياطة الملابس يدويًا وإجراء الإصلاحات في سن مبكرة بحيث عندما تصبح المرأة الشابة معيلة لأسرتها، ستكون مستعدة بشكل كافٍ لإلباس عائلتها [18].

أما فيما يخص نساء المدن فكانت تقع على عاتقهن تعليم معظم فتيات الطبقة المتوسطة القراءة والكتابة، وبدأ التعليم من المنزل تحت رعاية الام أو المربية، الا أنه أتيحت الفرصة للبعض منهن التعلم من خلال إرسالهن إلى دير للراهبات لتعلم القراءة والكتابة بصورة أفضل شريطة ان يتم ذلك تحت إشراف النساء المتعلمات، كما كانت نساء الطبقة الارستقراطية لديهن الفرصة الأفضل لتعليم وتنشئة اطفالهن الصغار من نظيراتهن في الريف فعلى سبيل المثال نجد في القرن الرابع امهات مثل مونيكا "Monica" والدة القديس اوغسطين **Saint Augustines** [19]، او نونا "Nonna"، والدة جريجوري النازيانزي "Gregory of Nazianzus" [20]، قد بذلتا قصارى جهدهما في تربية وتعليم أبنائهن وبناتهن وفقا للتعاليم والمبادئ المسيحية في ظل عالم يعج بالتعليم المدني، والفنون الحرة والتعددية الدينية، وبحلول القرن السادس الميلادي قامت ارمنتاريا "Armentaria" بتربية ابنها جريجوري أسقف تور "Gregory of tours" (573-594م) في بيئة لم يعد فيها بديل عن المسيحية، وبما ان اقاربه كانوا من رجال الدين المسيحي فكانوا مصدرا تعليميا صحيحا له، وفي القرن السابع للميلاد دربت بيجا "Begga" ابنها بيبين اوف هريستال "Pippin Heristal"[21]. على ممارسة السلطة العلمانية على الرغم من كونها قديسة حتى أصبح ابنها اقوى شخصية بممارسة العمل السياسي في البلاط الملكي الميروفنجي **"Merovech"** [22]. المليء بالصراعات السياسية لاسيما اواخر القرن السابع للميلاد [23].

واعتقد العديد من الاسر الارستقراطية أنه من المهم أن تحصل بناتهم على تعليم أفضل بجانب الأخلاق السليمة، وذلك لرغبتهم في أن تتزوج بناتهم من نفس الطبقة او من هو الأكثر منهم ثراء، وان الفتاة التي يمكنها القراءة والكتابة جيدًا، يكون لديها فرص الزواج أفضل من المرأة التي لا تستطيع القراءة أو الكتابة [24]، اما فيما يخص تعليم الراهبات داخل الاديرة، فقد حبذ تعليم الراهبات القراءة فقط كي يتسنى لهن قراءة التراتيم الدينية في رحين رفضوا رجال الدين تماما تعليمهن الكتابة حتى لا يستخدمن تلك المعرفة بالكتابة التي قد تؤدي إلى الانحراف وكتابة الرسائل الغرامية [25].

ويمكن القول ان حظ النساء في التعليم في غرب أوربا في العصور الوسطى كان ضئيلا، ولكي تنال المرأة قسطا من التعليم، كان عليها الالتحاق بأحد الاديرة وقد اتاحت الاديرة لهن نوعا مبسطا من التعليم، ومع ازدهار النهضة الكارولنجية Carolingian [26]. تسابقن نساء الطبقة الارستقراطية على تحصيل العلم والمعرفة عن طريق الاستفادة من وجود العلماء والمفكرين الذين جلبهم شارلمان Charlman 768-814 [27]. من شتى انحاء اوربا من اجل انجاز نهضته العلمية، فضلا عن وجود المكتبات الضخمة في البلاط الكارولنجي والتي ضمت العديد من امهات الكتب والمخطوطات [28]، ومن الامثلة عن نساء الكارولنجيين اللاتي اعتنين بالتعليم ، الاميرة جيزلا "Gisela" اخت الامبراطور شارلمان، والاميرة روترود "Rotrude" ابنة الامبراطور، تعلمتا على يد الكوين "Alcuin" [29]، ونتيجة لشدة حرصهما على إتمام تعليمهن اسرعتا بالكتابة إلى الكوين، بعد أن استقال من البلاط ليرأس دير سانت مارتن في تور "St Martin of Tour"، وطلبتا منه تفسير بعض العبارات الغامضة في انجيل يوحنا، واخبرتاه بأنهما منذ ان تلقيا منه الدروس اشتدت رغبتهما في التعمق في الدرس والتحصيل، فأرسل اليهما بدوره مجلدين ضخمين في التفسير [30].

فضلاً عن ذلك اهتمت راجنتر وديس "Ragyntrudis" وهي ابنة أحد النبلاء الفرنجة في القرن الثامن الميلادي بالدراسة وكانت حريصة على التعلم واقتناء بعض المخطوطات عن طريق لول أسقف مدينة ماينز "Lull of Mainz" 710- 786م [31].

اما في المانيا فقد ارتبط تعليم النساء في العصور الوسطى بنشأة اديرة النساء وازدهارها، ولاسيما في منطقة سكسونيا [32]،وكانت تلك المؤسسات الدينية مراكز لاستقبال الفتيات لتدريبهن وتعليمهن، حيث كانت تقيم الفتيات اللاتي يرغبن في تكريس

أنفسهن للتعلم والفنون بشكل دائم، بينما غادرته اخريات للزواج، اشتملت الدراسة في الاديرة السكسونية على المواد الدينية، فضلاً عن الكتاب الكلاسيكية، إلى جانب تعليم الراهبات حرف الغزل والنسيج والتطريز، وعلى إثر تلك الامتيازات، أرسل الكونت ليودولف وزوجته اودا ابنتهما فيتا هاثمودا [33]"Vita Hathumodae" في سن الطفولة إلى دير هيرفورد في انجلترا ، ليتم تدريبها لتكون رئيسة دير جاندرشيم "Gandersheim"[34] في المستقبل، كما دخلت الملكة ماتيلدا زوجة الملك هنري إلى دير هيرفورد لتعلم القراءة والكتابة والاعمال اليدوية، فضلا عن تدريبها لأعمال اخرى مرتبطة بالأعمال الخيرية، كما أرسل الامبراطور اوتو الثاني وزوجته ثيوفانو ابنتهما صوفيا إلى دير جاندرشيم، وفعل الشيء نفسه اغلبية افراد الاسرة السكسونية الذين أرسلوا بناتهم للتعلم داخل جدران تلك الاديرة [35]، علما ان اديرة النساء السكسون اديرة وقفية اعتمدت على تمويلها أموالا" من مهور النساء السكسونيات وتبرعاتهن، لذلك لم تتلق تلك الاديرة اموالا مقابل تعليم بنات النبلاء السكسون كما تكفل الملوك والاباطرة السكسون بالعديد من المنح والهبات لتلك الاديرة الامر الذي يبين الثراء المادي الذي كانت تحيا فيه تلك الاديرة [36].

جاء ذلك التعليم الديري بثماره بالنسبة للنساء السكسون، لذا برعن في العلم اذ كان تحصيلهن الديني والادبي كبيرا"، اذ ان لفيتا هاثمودا كان لا يماثلها أحد في فهم الكتاب المقدس وشرحه، كما مكن التعليم الديري الملكة ماتيلدا من اجادة قراءة المزامير، فضلا عن قيامها بتعليم القراءة والكتابة والادب والحرف اليدوية لخدمها من الذكور والاناث، كذلك كانت الامبراطورة كونيجندا بارعة في الادب وفي تطريز الملابس الكنسية بالذهب والاحجار الكريمة، كما كانت الاميرة صوفيا التي حصلت على تعليمها برعاية جربرجا الثانية رئيسة دير جاندرشيم – امرأة ذات شخصية جادة وطموحه لذلك اتقنت العلوم التي تعلمتها في دير جاندرشيم ومن ثم كانت قادرة على الدخول في مناظرة مع المتعلمين من الرجال ونجحت في معارضتهم وتفوقت عليهم، وبالتأكيد فان جميع النساء السكسونيات اللائي شغلن منصب رئاسة تلك الاديرة كن على درجة كبيرة من العلم والمعرفة [37]، إلى جانب ذلك كانت هناك بعض من النساء السكسونيات على معرفة والمام باللغة اليونانية، ومنهن على سبيل المثال الأميرة هدفيج ابنة الدوق هنري الاول البافاري اذ كانت واحدة من القلائل اللائي كن على معرفة بتلك اللغة ، والتي تعلمت اليونانية على يد مجموعة من الخصيان [38] اليونانيين في مدينة اوجسبورج [39]، طيلة ثلاث سنوات (952- 955) اثناء خطوبتها لولي العهد البيزنطي رومانوس الثاني، وعلى الرغم من ان الزواج لم يتم الا ان هدفيج كانت قد تعلمت اليونانية، والمت بها جيدا، كما اظهر الامبراطور اوتو الثاني اهتماما كبيرا بالكتب الموجودة في مكتبة دير سانت غال St. Galle في سويسرا ، حيث اخذ من هناك عددا من الكتب في احدى زياراته بما في ذلك سفر المزامير الرباعي "Quadripartite psalter" مع نصه الوارد في اربعة اعمدة : ثلاثة منهم باللغة اللاتينية والعمود الرابع مترجم باللغة اليونانية ، ربما كان لمساعدة اوتو الثاني على تعلم اليونانية ومن المحتمل ان اديرة النساء السكسون قد افادت من تلك المخطوطة في تعلم اللغة اليونانية ، حيث تم نسخ ذلك المخطوط لاحقا في دير ايسن في المانيا الذي كان في تلك المدة تحت رئاسة صوفيا ابنة الامبراطور اوتو الثاني [40] . وفي مكتبة مدينة تريير بألمانيا عثر على سفر المزامير [41]، ذي الخط الذهبي باللغتين اللاتينية واليونانية ، حيث كتب النص الاساسي باللغة اللاتينية بالحروف الكارولنجية الصغيرة [42]، مع وجود ترجمة بين السطور باليونانية الفصحى، وذلك التنسيق كان مناسبا" للقارئ الذي يجيد اليونانية، ويتمنى ان يتعلم او يفهم اللاتينية ، وبذلك فمن المرجح ان سفر مزامير تريير كتب من اجل القراء اليونان ، ربما بتكليف من البلاط السكسوني ولاسيما ان استعمال الخط الذهبي عادة ما يشير إلى قارئ ملكي ، ومن المرجح ان الامبراطورة ثيوفانو كانت هي المستفيدة من ذلك الكتاب، وذلك لتتعلم منه اللغة اللاتينية ، وبالتالي استفادت منه بناتها اللائي نقلنه بدورهن إلى اديرتهن ، واللائي استعملنه على عكس ثيوفانو في تعلم اللغة اليونانية [43].

ثمة أدلة اخرى على عناية اديرة النساء السكسون باللغة اليونانية فميثاق البابا يوحنا الثالث عشر في 1 كانون الثاني 968م ،والذي اكد على امتيازات الحماية البابوية لدير جاندرشيم، ذكر اسم رئيسة الدير جربرجا الثانية بأحرف يونانية ، على الرغم من ان بقية الوثيقة كتبت باللغة اللاتينية مما يدل على معرفة جربرجا بتلك اللغة ، كما امتد التأثير باليونانية إلى الطقوس الدينية في الاديرة الالمانية ، حيث احتفلت الكنائس في جميع انحاء الغرب ببعض الاعياد بإقامة القداس اليونانية ، ومنها احد الامثلة على ذلك اقامة القداس باللغة اليونانية في عيد العنصرة[44]، في جاندرشيم خلال القرن العاشر الميلادي ، واستمر دير جاندرشيم في استعمال تلك الطقوس الدينية الشرقية بشكل مستمر حتى القرن السادس عشر الميلادي [45].

ثانيا: دور المرأة الاوربية الثقافي:

أجمعت المصادر التاريخية على ان عمل المرأة في الأديرة قد بدأ منذ نشأتها الا انه خلال العصر الكارولنجي أدت دورا كبيرا على المستوى الثقافي في العمل بوصفهن كاتبات وجامعات للكتب ونساخات ومعلمات وامينات للمكتبات. ولم يكن معروفا عن دورهن ونشاطهن في الاعمال الأدبية الا في حالات نادرة. الا انه بعد الكشف الدقيق وكشف الحقائق عن حياة القديسين المجهولين واجراء الفحص الدقيق لمحتويات وموضوعات الادب التعبدي الذي برز في العهد الكارولنجي اتضح جليا للباحثين دور الراهبات ومدى اسهاماتهن في الفروع الادبية الجديدة التي نتجت عن استمرار الراهبات في العمل ككاتبات ونتجت أيضا عنه إحياء التعليم

الكارولنجي. اذ كان الرجال هم الكتاب الاساسيون للمنتجات الأدبية الجديدة، بما في ذلك الكتب المدرسية، والتعليقات الكتابية، والمواعظ، والأطروحات اللاهوتية، والرسائل، والتعليمات الأخلاقية الموجهة إلى الملوك، وتفسيرات القانون والقانون المدني، الا انه من الواضح قد أهمل دور النساء بصورة متعمدة في ذلك الجانب، علما إن إحياء التعليم الكارولنجي الذي بدأ في آخن برعاية شارلمان وتم إدخاله لاحقًا في الكاتدرائية والمدارس الرهبانية، انه قد تجاوز حكر الرجال ودخل لمجتمعات النساء النبيلات [46].

ان العناية بالكتب والتعلم الذي أبدته نساء عائلة الامبراطور على وجه التحديد لم يؤخذ في عين الاعتبار من قبل الامبراطور شارلمان في تشريعاته الخاصة بالتعليم، حيث نصت التعليمات العامة الصادرة منه شخصيا بشأن معايير المنح الدراسية في عام 789م على أن المزامير، والملاحظات الموسيقية، والأغاني، والحسابات، والقواعد النحوية في كل دير وأسقفية، سواء أكانت من الأناجيل ام من سفر المزامير [47]. وكتاب القداس لابد ان يكتبه رجال قد بلغوا سن الرشد [48]. و على الرغم من ذلك التشريع الا أنه لم يتم تطبيقه بشكل موحد وواسع ، إلا أنه شكك من جانب اخر في أداء الراهبات ككاتبات وباحثات في الشؤون الدينية ، فضلاً عن ذلك فإن الحصر الصارم للنساء المتدينات ، والذي بدأ منذ عهد شارلمان واستمر حتى عهد لويس الورع ، حد من فرص الراهبات لمواكبة التعلم الجديد الخاص بهن ، على عكس الرهبان ، ولم يتم تدريبهم في المدارس الجديدة، وكذلك لم يُسمح للمدربات بالذهاب إلى مراكز التعلم الرائدة لإتقان المهارات الجديدة ، و لا شك في أن التقييد الذي كان بإمكان الأديرة تعليم الفتيات فقط كان بمثابة تبرير لاستبعاد الراهبات من التيار الرئيس للتعليم ،والحياة الفكرية الحرة ، وكان الغرض من برنامج التعليم الكارولنجي هو خلق نخبة متعلمة باللغة اللاتينية ، وعلى دراية بالعقيدة المسيحية ، وعلى دراية **بالليتورجيا الرومانية**[49]. ورغم ذلك ظهرت العديد من النساء ذوات الثقافة العالية ومن تلك النساء النبيلات اللاتي أدين دورا ثقافيا وادبيا وتجاوزن القيود المفروضة على المرأة الاوربية.

أ- دور الأميرة الكارولنجية دودا Dodana [50].

تميزت الاميرة دودا عن بقية اقرانها من الاميرات الكارولنجيات الاخريات ، اذ خلّد اسمها في سجل كتاب ومؤرخي العصر الكارولنجي [51]، لاسيما بعد ان كتبت مصدرا ادبيا يعد من اهم المصادر الأدبية في ذلك العهد بعنوان (الكتيب) او الكتاب الصغير "Liber Manualis" ، وهو عبارة عن رسالة مطولة جاءت على شكل نصائح ووصايا روحية ودنيوية إلى ابنها الاكبر الامير ويليام "William"،اذ تناولت فيه عدة قضايا ذات جوانب روحية ودينية واجتماعية متنوعة مثل العلاقات الاسرية والنظام الاجتماعي والصلة بين الاديان والمسؤولية العسكرية، ومن ثم التنشئة الاجتماعية وكان الهدف منها هي التربية السليمة وتوجيه النصح والارشاد الديني لابنها [52].

وقد حرصت الأميرة الكارولنجية على تعليم وتنشئة ابنائها بصورة مثالية، لاسيما بعد انفصالهما عنها، لذا نجدها لجأت إلى الكتابة لهم بغية توصيل نصائحها لأبنائها، ويعد كتيبها بوصفه المكتوب والمدون بواسطة امرأة علمانية، أحد الاعمال النادرة، بل انه قد يكون العمل الوحيد الذي ظل باقيا لوقتنا هذا من العهد الكارولنجي من قبل امرأة في ذلك العصر [53].

ركزت دودا في كتيبها عدة اهتمامات رئيسة مثل المفاهيم الدينية الاساسية والممارسات الدينية المطلوبة والسلوك الاخلاقي، فشرحت له الثالوث المقدس وفضائل الايمان كما علمته كيفية الصلاة مع المحافظة على الصلوات السبع اليومية " The Seven Canonical Hours [54] ويمكن تصنيف عملها في ذلك الكتيب ضمن الاعمال المدرجة في قائمة الاعمال المختصرة او تصنيفه ضمن قائمة الدليل الاخلاقي "Moral Guidebook" وكان القديس اوغسطين مثلا ونموذجا رائدا لتلك النوعية من الاعمال في العصور الوسطى وخير دليل على ذلك أحد اعماله التي جاءت أيضا بعنوان الكتيب "Enchiridion" [55].وقد احتوي كتيب الاميرة الكارولنجية على احد عشر فصلا او كتابا ، وقد خصصت الفصلين الاول والثاني للحديث عن الرب، وطبيعته، ثم تناولت قضية الثالوث كما تحدثت دودا عن وجود الرب في كل زمان ومكان، اما في الفصل الثالث فخصصته لنصائح الاحترام الذي يجب ان يتحلى بها ابنها وليام ولاسيما انه قد دخل في خدمة سيده الملك شارل الاصلع ولهذا ارشدته باتباع الطاعة والاحترام وكيفية التعامل مع نبلاء البلاط وافراد العائلة الملكية كما اسدت له نصائح لاحترام والده [56]، وفي الفصلين الرابع والسادس حثته على التغلب على العادات السيئة عن طريق ممارسة التطويبات الثمانية [57]، اما الفصل السابع فقد تحدثت فيه عن الولادة والموت وفناء الجسد والروح وتحثه في الفصل الثامن على الاجتهاد في تلاوة الصلوات، اما الفصل التاسع فقد تناولت دلالات وتفسيرات الارقام والاعداد واهميتها في الكتاب المقدس وفي الفصل العاشر تناولت فيه موضوعات منوعة ومتفرقة عن ابنها ويليام وسرد لأفراد عائلة والده برنارد، وتختم الكتيب أي الفصل الحادي عشر بالحديث عن تلاوة المزامير، والحث على الصدقة ومساعدة الفقراء والسائلين واستشهدت بعدد من الاشارات المصدرية من الكتب المقدسة لتدعم وجهة نظرها قضية الصدقة والسخاء تجاه الفقراء والمحتاجين، ثم انتقلت إلى موضوع اخر وناقشت قضية الزواج وتجنب الوقوع في جريمة الزنا فقد حثت ابنها ويليام عن نبذ الزنا

والابتعاد عن البغايا حتى بعد ان يصبح متزوجا، وحول النصائح العملية وكيفية التعامل مع نبلاء البلاط الكارولنجي فقد قدمت دودا هذه النصائح لابنها وحثته بجديه ومراجعة افكاره قبل الادلاء برأيه [58].

من الواضح ان ذلك الكتيب لم يأت من فراغ، بل أسهم في تكوينه ألوان شتى من المعرفة اذ اعتمدت على مزيج متالف بين المصادر اللاهوتية والادبية وهذا ليس بغريب على امرأة مثل دودا ان تستغل الزخم الثقافي والادبي الذي كان نتاجا طبيعيا لنهضة شارلمان آنذاك. ومن الواضح أيضا من خلال ما سبق ان الاميرات الكارولنجيات قد تلقين تعليما على مستوى عال حتى ظهرن بذلك المستوى الثقافي المتميز.

وقد اعتمدت دودا على مصادر عدة في كتابة كتيبها فكان الكتاب المقدس هو المصدر الأساس لها ويضاف على ذلك بعض المصادر الاخرى مثل كتاب العناية الرعوية "Pastoralism Cura" للاب جريجوري الكبير والكتب المختصر للقديس اوغسطين، كما اعتمدت على القوانين التي كتبها القديس بندكت [59].

ومن المرجح بدون شك ان الطبقة الارستقراطية في العالم الكارولنجي كانت تمتلك مكتبة ضخمة ضمت معظم الكتب التي اقتبست منها دودا مادتها علاوة على امكانية الاستعارة من الكتب الموجودة بالأديرة والكنائس ، فقد كان لمكتبات الاديرة دورا بارز وهام في تثقيف وتشكيل العقل والفكر لدى الطبقة المتعلمة في الامبراطورية الكارولنجية، وبالأخص هنا دودا ومن على شاكلتها من نساء البلاط الكارولنجي فقد حافظت تلك الاديرة خلال المدة الكارولنجية على الدراسات الكلاسيكية الرومانية من العبث والضياع وكان لكل دير ملحق به مكتبة ومكان لنسخ المخطوطات وعلى مدار حياتهن كانت للنساء العلمانيات سهولة اكتساب المعرفة الدينية والروحية طالما كانت لديهن امكانية الوصول إلى تلك الكتب والمكتبات [60].

اما فيما يخص دور المرأة الثقافي فقد استبعدت من العملية التعليمة بصورة ممنهجة فقط، وكذلك استبعدت أيضا من هيكلة الكادر التدريسي، وتم الاعتماد فقط على الرجال في نقل المعرفة، حتى ان المواضيع العامة التي يتناولها اللاهوتيون لا تميل بوضوح نحو ضم المرأة او الفروق بين الجنسين التي هي بعيدة عن افكارها العقلية[61]، اذ كانت العوامل الاجتماعية في العصور الوسطى هي من تحدد وصول المرأة إلى عالم المنطق ودراسته، ولكن تلك العوامل لا تحدد وصول الرجل إلى طريقة التفكير العاطفية ، لان ما تبقى من كتابات الرجال في العصور الوسطى هو اكثر من كتابات النساء في ذلك المجال، ويبدو ان الامر كان ذكوريا اكثر ، وعلى اية حال تبقى الحقيقة هي ان معظم اولئك من ذوي الكتابات الباقية التي تستخدم العاطفة كوسيلة لمعرفة (الرب او اي شيء اخر متصل بالروحانيات) هم النساء ، وان الرجال بصورة خاصة يستعملون المنطق، فأننا نستطيع القول ان معظم اولئك الذين حاولوا فهم العالم من خلال المنطق والجدل هم من الرجال فقط ، وحصل ذلك بشكل رئيس في الجامعات ونركز هنا على جانب واحد من الدراسات في الجامعة وهو النقاشات الخلافية، وكيف انها ساعدت على تشكيل نمط معين من التفكير، وكانت طريقة المناقشات الخلافية مستخدمة في مواد اخرى فضلاً عن علم اللاهوت ،الا ان تلك المواد التي تدرس بتلك الطريقة معظمها في الفلسفة الطبيعية وطبيعة الرب فضلاً عن مواضيع علمية اكثر، اولت جامعات القرون الوسطى اهمية كبيرة للمناقشات الخلافية لتنمية عقول الطلبة واذهانهم [62]، إلى جانب ذلك استعمل بعض الاكاديميين صوراً استعارية من المبارزة بالسيف والحرب لوصف شدة المناقشات الخلافية بين الاساتذة والطلبة من الرجال فقط وكان هناك اختلاف اساسي اخر بين المناظرات التي تشارك فيها النساء وتلك التي تحصل في الجامعات وهو لغة النقاش ، اذ كان تعلم اللغة اللاتينية جزءا من مراسيم النجاح للرجال المثقفين المتعلمين، اي انه علامة دالة على الوضع الاجتماعي وكذلك على الجنس ، ولا يعني ذلك ان معظم النساء غير قادرات على تعلم اللغة اللاتينية ، وانما ايضاً ليس لدى كل الرجال درجة الطلاقة في اللغة اللاتينية ، فلم تكن لغة النقاشات الخلافية هي اللغة اللاتينية فحسب وانما لاتينية فنية عالية المستوى ودقيقة ومفصلة ، وتستعمل الجامعات ذلك النوع الخاص من اللغة اللاتينية وتوفره فقط للرجال[63].

وتمثل الطريقة العلمية الوسيلة التي يتم بها نقل المعرفة ، فقد كان موقف المرأة من تلك الطريقة مُضلِّلا هو ليس العداء بمعنى الهجوم على المرأة وانما بمعنى تجاهل المرأة او جعلها ليست ذات صلة وابعادها كما يحصل في النقاشات الخلافية اللاهوتية ، ان فكرة المستوى الاقل للمرأة لم تكن اختراعاً جديداً في الجامعات ، فيذكر علماء التاريخ العداء للمرأة على مدى سيرة العصور الوسطى وكان هناك تأكيد من بابوات الكنيسة فصاعداً على ضعف المرأة ، على اية حال ،ان فكرة المرأة كآثمة وضعيفة في المعتقدات لم تكن نفسها كفكرة المرأة الضعيفة في العقل ، وان تلك الفكرة ترتبط بأرسطو الذي وصف المرأة في احد معانيها بانها الرجل بشكل مشوه، ولكن لا يعني ان التأثر بمنطق ارسطو يعني بالضرورة الحماس لكل افكاره[64] .

ب- دور الراهبات في الحياة الثقافية في اوربا:

لم يقتصر الدور الثقافي للنساء الاوروبيات في العصور الوسطى على الاميرات او بنات الطبقة الارستقراطية، ولم يكن الانغلاق الصارم للنساء المتدينات والفصل بين الجنسين في المدارس الرهبانية في القرن التاسع مؤاتيا" لإدراك الإمكانات الفكرية للمرأة، وبدلاً من ذلك فقد أدى إلى استبعاد النساء المتدينات من التيار الرئيس للتعليم وأدى إلى تكريس أسطورة كراهية النساء التي تقول إن عقول النساء أضعف مقارنة بالرجال [65]. بل ان هناك بعض من الراهبات قد برزن ككاتبات وشاعرات ظهرن في القرن العاشر للميلاد ،لاسيما عندما كانت القيود التي فرضها الكارولنجيون على المجتمعات النسائية قائمة، وفي حقبة سُميت بالقرون المظلمة، وقد حققت المرأة المتدينة شهرة من خلال إنتاجها الكلاسيكي من الأدب التعبدي والعلماني ، وفي مقدمتهن الراهبة روسفيتا "Rosvita" او هروتسفيتا "Saint Hrotsvit" [66]، راهبة دير جاندرشيم الألماني وتحتل روسفيتا مكانه فريدة في حياة الرهبانية وبخاصة بين النساء غير المتزوجات بشكل عام، وذلك نظرا لنبوغها في مجال الادب، اذ تعد روسفيتا واحدة من بين نخبة نساء القرن العاشر الميلادي اللائي تلقين تعليمهن داخل دير جندرشايم حينما اتاحت لها الحياة الديرية الفرصة بتلقي تعليما راقيا . وتعد مؤلفاتها غزيرة الإنتاج وكانت موهوبة بنفس القدر في النثر والشعر، وكتابة المسرحيات والأساطير والتاريخ والقصائد الملحمية، ويبدو أن أعمالها لم تكن شائعة جدا في العصور الوسطى من حيث الانتشار وقد يكون بسبب القيود المفوضة على النساء الا انها بقيت في نسخ قليلة من مخطوطاتها ، اذ تم اكتشافها في القرن السادس عشر، وقد تمت ترجمتها إلى العديد من اللغات[67]، وتدل اعمال الراهبة روسفيتا إلى معرفتها والمامها باللغة اليونانية فتصنف اشعارها (مريم، وصعود المسيح، وثيوفيلوس، وباسيليوس) ومسرحياتها (كاليماخوس، وابراهام وسابينتيا والعاهرة ثايس) بأنها تستند الى الكتابات المسيحية اليونانية ، وبناء على ذلك ترى احدى الباحثات انه في عصر روسفيتا كانت المؤلفات اليونانية يتم قراءتها في جاندرشيم من خلال الترجمة اللاتينية فقط، بينما ترى اخريات ان الراهبة كانت تستعمل بشكل متكرر كلمات ذات أصل يوناني في كتاباتها، مما يوحي بأنه كان لديها بعض المعرفة باليونانية، وقد ايد أحد الباحثين ذلك القول الاخير، مضيفاً ان منبع معرفة والمام روسفيتا بالأدب اليوناني المسيحي كانت الامبراطورة ثيوفانو **"Theophano"** زوجة الامبراطور اوتو الثاني البيزنطية [68]، الا ان هذا الرأي ضعيف اذ لم تكن الاميرة اليونانية ثيوفانو قد بدأت نشاطها بعد، ومن المحتمل ان روسفيتا تعلمت تلك الكلمات والتعبيرات اليونانية من الاميرة جربيرجا الثانية رئيسة دير جندر شيم(959-1001م) نظرا لعلاقتها الوطيدة بها، او من خلال مقابلتها لاحد الاشخاص الذين يجيدون اللغة اليونانية داخل البلاط الملكي مثل ليودبراند أسقف كريمونا "Liudprand of Cremona" (925-972م) الذي عمل كسفير للبلاط الالماني إلى امبراطور القسطنطينية من قبل الامبراطور اوتو الاول [69].

اذ شجعت جربيرجا روسفيتا على الخوض في الحياة الادبية وأطلعتها على الادب الروماني. ومن جانب اخر اعترفت روسفيتا بفضل جربيرجا عليها ، وقدمت لها الشكر والتقدير من خلال خطاب كتبته لجربيرجا **"يا لك من سيدة سيدتي انت تتميزين بمختلف انواع الحكمة الجوهرية ،و ياله من لطف اومي مغروس بداخلك ، جعلك غير مترددة في قراءة كل ما هو مكتوب، وكما تعلمين يا صاحبة الوجه البشوش، انت امرأة التي منحتني فرصة التاريخ بالنظام الشعري لكل افعال الامبراطور"**[70]، كما اظهرت روسفيتا معرفة والمام بكتب النحو والعروض والتعليقات مثل تعليقات دوناتوس "Donatus" وايزيدور الاشبيلي "Isidore of Seville"، وهي اعمال كانت تلقى احتراما واسعا في الكنيسة اليونانية ، وكذلك في الموروث الشعبي ولكنها لم تجد الصدى نفسه في الكنيسة اللاتينية، ذلك اقرت روسفيتا بانها عولت على استعمال تلك المصادر مع الجهل بطبيعتها [71].

يمكن تصنيف الاعمال الادبية لروسفيتا في ثلاثة كتب رئيسة طبقا لما ورد في مخطوط دير القديس اميرام [72] في ميونخ وعرف بمخطوط ميونخ [73]، فالأول يتناول كتابة اشعارها، التي كانت معدة للدراسة والتثقيف لنزلاء الدير، وعددها ثماني قطع شعرية، اما الكتاب الثاني فتكون من ست مسرحيات مكتوبة على نمط اسلوب تيرينس [74] , ويرجح ان ذلك الكتاب كتب عام 965م اذ تشير تسلسل المقدمات وترتيب الاعمال إلى ان الاعمال المسرحية لروسفيتا كتبت بعد اشعارها وقبل اعمالها المسرحية على مرحلتين [75].

واشتمل الكتاب الثالث والاخير على كتابة التاريخ المعاصر في اثنتين من الملاحم البطولية في شكل شعر مقفي، تحدثت في الاولى عن مآثر الامبراطور اوتو الاول وتؤرخ بعام 965 م، اما القصيدة الثانية فهي قصيدة دير جندرشايم ولقد اظهرت روسفيتا قدرا كبيرا من المهارة في استعمالها للشعر، حيث تميز شعرها بالوقار والبساطة، كما دل على مقدرتها البارعة وحسها المرهفة في التعبير [76].

انتقلت روسفيتا بعد ان حققت نجاها كبيرا من خلال اعمالها الشعرية إلى التطرق إلى نوع جديد من الادب ، ادراكا ووعيا منها لمقدرتها ، ولاحتياجات ومتطلبات عصرها ، الذي امتلأ بالنساء غير المتزوجات من العذارى والارامل العفيفات والذي كان يعاني آنذاك من شيوع ادب الانحلال والخلاعة ، لاسيما مسرحيات الكاتب الروماني تيرينس ، التي لاقت رواجا وانتشارا كبيرا في المجتمع الالماني ، والتي احتوت على مادة ضارة كانت تدور دائما وبثبات حول اغراء النساء وتعرضهن للوقوع في الخطيئة،

ولذلك بدأت روسفيتا في تأليف سلسلة من المسرحيات على غرار الاسلوب الجذاب لمسرحيات تيرينس، في حين اعترضت على اتجاهاته وميوله وذلك لا ظهار التزام المرأة الراسخ بالعفة ،حيث توقعت لان يكون لتلك المسرحيات تأثيرا" كبيرا" في ارتقاء وتهذيب زميلاتها الراهبات [77] .

تنوعت اعمال روسفيتا المسرحية بين الطابع البطولي والرومانسي والهزلي والتراجيدي والتعليمي، فقد فاقت في عبقريتها ادباء عصرها، اذ وصلت في اسلوبها وبراعتها الادبية إلى مستوى ادباء القرن السادس عشر الميلادي في مقدمتهم وليم شكسبير "William Shakespeare" [78] ويمكن الحكم عليها من خلال اعمالها فأنها كانت متمكنة وضليعة في الادب القديم الوسيط على حد سواء ومن بين الكتاب الكلاسيكيين الذي يعتقد ان روسفيتا اطلعت مباشرة على اعمالهم اهمهم: هوراس "Horace" ، واوفيد "Ovid" وفيرجيل "Virgil" اما اكتاب المسيحيون فقد اطلعت على : جيروم "gerome" وبيده "Bede" والكوين وغيرهم، فضلاً عن النصوص الطقوسية والعديد من سير القديسين والشهداء، وثمة تشابه بين مسرحية كاليماخوس لروسفيتا ومسرحية روميو وجوليت لشكسبير لذلك اصبحت مصدر حيرة للعديد من المؤرخين والعلماء الحديثين وكذلك الراهبة هروتسويتا المتوفية عام 984م فقد دونت مجموعة من الاشعار باللغة اللاتينية منها **"اعمال الامبراطور اوتو"** الذي تحدثت فيه عن سيرته حتى تتويجه امبراطورا عام 962م، ووضعت كذلك عددا من القصص الدينية شعرا" كقصيدتها في القديس جنجولفوس "Jingulu's" [79]، وكذلك قصيدة أخرى في القديس ثيوفيلوس "Theophilus" [80]، التي لقيت رواجا وشيوعا بعد ان ترجمت لعدة لغات، أضافة الى كتابة عن غيرهم من الشخصيات [81].

كما أنتجت **هروتسويتا "Hrotswita"** 935 – 975 [82] رئيسة دير للراهبات البينديكتين، عددًا مثيرًا للإعجاب من المسرحيات والقصائد السير الذاتية للقديسين والرسائل، وقد اوضحت أعمالها عمق واتساع نطاق تعليمها، فهي كانت على دراية واطلاع كبير في أدب العصر الروماني فضلاً عن مجموعة واسعة من الكتاب المسيحيين الأوائل [83].

وبناء على ما سبق يعد العمل الذي قدمته دودا وبقية الراهبات بمثابة اضافة في غاية الاهمية للحياة الثقافية في المجتمع قل او ندر فيه الانتاج الثقافي النسائي. من الواضح ان العديد من الاعمال التي تضمنت عنوان القديسين المجهولين قد تعود للمرأة او قد تكون قد اسهمت في إصدارها. لكن حملت مجهول المؤلف للتخلص من عقوبة السلطتين الروحية والدينية التي قيدتا معا ابداع المرأة الثقافي لاسيما في الادب التعبدي.

الهوامش :

(1) جوزيف نسيم يوسف، العصور الوسطى الاوربية حدودها الزمنية والنظريات التي قامت حول بداياتها، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس، بغداد، 1989، ص160؛ هنادي عبد العظيم صفر، إصلاحات شارلمان الداخلية في الدولة الكارولنجية768-814م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة البصرة،2014، ص58.

(2).اللومبارد: هم أحد الشعوب الجرمانية التي غزت شبه الجزيرة الإيطالية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، استطاع اللومبارديين من تأسيس المملكة اللومباردية في وسط وجنوب إيطاليا، فضلاً عن جزيرة صقلية في المدة (568-774م)، اذ سقطت على يد شارلمان عام 774م للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود محمد الحويري، اللومبارديون في التاريخ والحضارة 568-774م، القاهرة، 1986.

(3) فائق حاكم عيسى الغانم، التعليم في اوربا الكاثوليكية، مجلة ابحاث البصرة، قسم التاريخ، كلية التربية جامعة البصرة، العدد الثالث والعشرون، 2000، ص99.

(4) محمد زايد عبد الله، جوانب من حضارة اوربا في العصور الوسطى، القاهرة، 2016، ص19.

(5) نعيم فرح، الحضارة الاوربية، دمشق، 2009، ص 185.

(6) وهو اول مقر للرهبنة البندكتية الذي تم افتتاحه من قبل القديس بندكت في 529م في مونت كاسينو وهي ربوة صخرية على بعد 130 كم جنوب شرق اوربا بإيطاليا ويعد من أكبر اديرة اوربا وقد أصبح هذا الدير نموذجا للأديرة المتكاثرة من بعد ذلك في ايطاليا وفرنسا وسائر اوربا للمزيد من المعلومات ينظر: كامل محمد محمد عويضة، باروخ سبينوزا فيلسوف المنطق الجديد، بيروت، 1993، ص31.

(7)محمود سعيد عمران، المؤرخ جريجوري التوري وتاريخ للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة، بيروت، 1980.

(8) جوزيف نسيم يوسف، العصور الوسطى الاوربية حدودها الزمنية والنظريات التي قامت حول بداياتها، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس، بغداد، 1989، ص160؛ هنادي عبد العظيم صفر، إصلاحات شارلمان الداخلية في الدولة الكارولنجية768-814م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة البصرة،2014، ص58.

(9) وهيب إبراهيم سمعان، الثقافة والتربية في العصور الوسطى، القاهرة ،1962، ص145؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوربا العصور الوسطى، بيروت، 2015، ص149.

(10) سعيد عبد الفتاح عاشور، اوربا العصور الوسطى النهضات والحضارة والنظم، ج2، المملكة العربية السعودية، 2009، ص126؛ ورود هاتو هادي - د. مشعل مفرح ظاهر، سيطرة المدارس الدينية على الحياة التعليمية الاوربية، مجلة الخليج العربي -جامعة البصرة، مج،51، العدد الثالث، أيلول 2023، ص127

(11) كرستوفر دوسن، تكوين اوربا، ترجمة، محمد مصطفى زيادة، 1967، ص70.

(12) Dorothy White lock, op.cit., p.728.

(13)Wemple, Women in Frankish Society Marriage and the Cloister 500-900, Philadelphia,1981, pp.187-188.

(14) ليلة ازرار، فهيمة سعودي، دور رحلات الرهبان في نشر الانظمة الديرية وتأثيرها في اوربا من القرن 4م الى القرن 11م، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، المجلد العاشر، العدد الاول ،2022 ص 148.

(15) ورود هاتو هادي، التعليم في اوربا خلال العصور الوسطى 1100-1400، أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب، جامعة البصرة،2023، ص 93.

(16) البشير عصام المراكشي، جدل النسوية والذكورية، الكويت ،2023، ص48.

(17) بيشوب، المصدر السابق، ص 49.

(18) جوزيف جيس، نساء العصور الوسطى، هاربر بيرينال ،2018، ص50.

(19) هو ارليوس أوغسطينوس ولد عام 354 في شمال افريقيا، درس علم البيان والفلسفة اليونانية وسافر الى روما وأصبح بعد عودته شماسا لمدينة هيبو الواقعة حاليا في الجزائر، يعد اول من نادى بأن تكون السلطة الدينية فوق كل السلطات وله عدة مؤلفات. للمزيد من المعلومات ينظر: -
كامل محمد محمد عويضة، اوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، لبنان، د. ت، ص 29.

(20) فيلسوف ولاهوتي بليغ يعد أحد اباء الكنيسة كان رئيس أساقفة القسطنطينية، وقد ولد عام 329 م وتوفي عام (389 او390م) وكان معروفا" باسم جريجوري اللاهوتي فقد كان له تأثير واضح ومهم على الصورة الثالوثية اللاهوتية. للمزيد من التفاصيل ينظر: سامي عامري، العلم وحقائه بين سلامة القران الكريم وأخطاء التوراة والانجيل، الكويت ،2021، ص5.

(21)رجل دولة فرنجي وقائد عسكري حكم فرنسا بصفته حاجب القصر من 680حتى وفاته 714م. للمزيد من التفاصيل ينظر: Richard K. Emmerson, Key figures in Medieval Europe encyclopedia, New York, 2006, pp.511-512.

(22)الميروفنجيون، نسبة الى ميروفيش "Merovech"(388 – 456م) وهو والد شلدريك "Cheldric" (456 – 481م) جد كلوفس والذي استمد أسمه من آلهة البحر، ويعود نسب تلك الأسرة إلى أحدى القبائل الجرمانية الخمسة (القوط الغربيين - القوط الشرقين- الوندال - الفرانك - السكسون) الوثنية التي ازداد نشاطها بأوربا الغربية بفعل الهجرات والتحركات والصدامات المستمرة مع الإمبراطورية الرومانية. للمزيد من التفاصيل ينظر: إسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، عمان, 2002 , ص55 – 56.

(23)Smith, Did Women Have a Transformation of the Roman World, GH.,12,3,2000, pp.562-563.

(24) موريس بيشوب، المصدر السابق، ص 50.

(25) painter, s., A History of the Middle Ages 284-1500, London ,1953, p.465.

(26)هنادي عبد العظيم صفر، إصلاحات شارلمان الداخلية في الدولة الكارولنجية768-814م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة البصرة، 2014.

(27)يعد من أشهر حكام الاسرة الكارولنجية، حكم مناطق فرنسا والمانيا وشمال ايطاليا في اواخر القرن الثامن الى اوائل القرن التاسع للميلاد للمزيد من التفاصيل هنادي عبد العظيم صفر، المصد نفسه، ص58.

(28)Garver, V., Women and Aristocratic Culture in the Carolingian World, New York,2009, pp.144-145

(29) ولد في مدينة يورك الانكليزية عام 735م وتلقى تعليمه فيها حيث درس كتابات اباء الكنيسة والعلوم الكلاسيكية ثم أصبح رئيسا لدير المدينة اشتهر بكونه شاعرا ورجل دين تربويا له دور مهم في اصلاح الكنيسة الكاثوليكية ترك أكثر من ثلاثمائة رسالة تعد من اهم المصادر لدراسة العصر الكارولنجي اختاره شارلمان قائدا" لفريق الباحثين الذين اضطلعوا بإصلاح مدارس البلاط الامبراطوري وانشاء مراكز عديد للعلم والمعرفة توفي عام 804م. للمزيد من التفاصيل ينظر: -
عيد الدحيات، النظرية النقدية الغربية من افلاطون الى بوكاشيو، الاردن، 2007، ص19.

(30) Garver, op.cit., p.145.

(31)Wemple, op.cit., p.189.

(32) كانت المانيا منقسمة الى خمس دوقيات كبرى: (سكسونيا وفرانكونيا Franconia وبافاريا Bavaria، وسوابيا Swabia، ولوثرنجيا (Lothringia للمزيد عن المانيا ينظر: أروى خالد علي مصطفى، المصدر السابق، ص3.
(33) هي ابنه الكونت ليو دولف ورئيسة جاندرشيم توفت 874م للمزيد من المعلومات ينظر:
Christopher M. Bellitto, Brill's Companions to the Christian Tradition A series of handbooks and reference works on the intellectual and religious life of Europe 500–1800, Vol.34, BOSTON,2013, pp.12-14.
(34) شرع ليودولف "Liudolf" الجد الاكبر للأسرة الاوتونيه في دير جندرشايم عام 852م بناء على رغبة زوجته اودا "Oda" وامها ايدا "Aeda" فسافر الى روما ليحصل على موافقة من البابوية وجلب معه رفات بعض القديسين وتكمن اهمية الدير في موقعه الجغرافي حيث يقع بالقرب من مدينو جوسلار "Goslar" مقر ملوك الاوتونيين لم يكن دير جندرشايم مقرا للراهبات من الاسر النبيلة فحسب وانما كان مركزا للثقافة وبمثابة مدرسة ومستشفى ومركزا سياسيا مهما اثناء زيارة الملوك. للمزيد ينظر: -
Bernhardt, w., J., Itinerant king ship and Royal Monasteries in Early Medieval Germany c.936-1075, Cambridge ,1993, p.152.
(35) مصطفى فوزي إسماعيل، المصدر السابق، ص 265.

(36) Christopher M. Bellitto, op.cit., pp.35-37.

(37) Bernhardt, op.cit, p154.

(38) الخصاء عادة شرقية كانت شائعة قديما بين الاشوريين والبابليين والمصريين القدماء. واخذها عنهم اليونانيون ثم انتقلت الى الرومان الى الفرنجة، ويقال ان اول من استنبطها سمير اميس ملكة اشور نحو 2000 قبل الميلاد وكان المظنون ان الخصاء يذهب بقوة الرجولية وفي التاريخ جماعة من الخصيان اشتهروا بالشجاعة والسياسة وتولوا مناصب مهمه في ازمنه مختلفة للمزيد من التفاصيل ينظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، لبنان ،2022، ص 32.
(39) مدينة اوجسبورج هي مدينة تجارية صناعية في جنوب المانيا. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسام الدين ابراهيم عثمان، موسوعة مدن العالم، دار العلوم للنشر، 2012، ص28.

(40) pretzel, M.U, OP.CIT., p.70.

(41) يرجع العثور على مخطوط سفر المزامير الى القرن العاشر الميلادي، احتوى على ثلاثة اعمدة في الصفحة الواحدة الاول باللغة اليونانية الفصحى يقابله عمودان احداهما باللغة اللاتينية الفصحى والاخر باللغة اللاتينية العامية. وكانت معرفة المزامير وتعلمها من الاساسيات الضرورية لتعليم الاناث، فقد أمضت النساء المدينات الكثير من الوقت في العالم الكارولنجي في دراسة المزامير وقراءتها وتلاوتها، وغنائها مثلما فعل رجال الدين، وكان تعلم تلاوة وغناء المزامير باستطاعته ان يمنح اية امرأة معرفة اساسية باللغة اللاتينية، ومع ذلك لم يكن هناك سوى قليل =من النساء الكارولنجيات اللواتي امتلكن كتب عن المزامير. للمزيد من المعلومات ينظر: pretzel, op.cit., p.7.

(42) وهي كتابة صغيرة الحروف يحتمل اقتباسها عن الكتابة الميروفنجية بتأثير الكتابتين اللاتينيتين المستديرة وشبه المستديرة للمزيد ينظر: سفند دال، تاريخ الكتاب من أقدم العصور الى الوقت الحاضر، ترجمة: محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة، د. ت، ص57.

(43) Bernhardt, w.J, op.cit., pp.150-152.

(44) يعد عيد العنصرة أو عيد الخمسين حجر الأساس لتأسيس الكنيسة، وجزءا لا يتجزأ من عمل المسيح وإتمام وعوده السامية. فبفضله أزال الرب الطبقية، والجبهات القومية، والعداء، وأخذ يجمّع المسيحيين كإخوة وأخوات. للمزيد من المعلومات ينظر: يوسف حبيب، طقوس عيد العنصرة العظيم، د. م، 1971.

(45)Bernhardt, op.cit., pp.153-155.

(46) Janet Charlotte Smith, The side Room of San Giovanni Evangelista in Ravenna: church libraries in the fifth century, Gesta,1990, pp.86-97.

(47) كانت معرفة المزامير وتعلمها من الاساسيات الضرورية لتعليم الاناث، فقد أمضت النساء المتدينات الكثير من الوقت في العالم الكارولنجي في دراسة المزامير وقراءتها وتلاوتها، وغنائها مثلما فعل رجال الدين، وكان تعلم تلاوة وغناء المزامير باستطاعته ان يمنح اية امرأة معرفة اساسية باللغة اللاتينية، ومع ذلك لم يكن هناك سوى قليل من النساء الكارولنجيات اللواتي امتلكن كتبا" عن المزامير. للمزيد من المعلومات ينظر: القمص متى المسكين، تفسير المزامير ج1، القاهرة، 2002.

(48) Rosamond Mckitterick, Studies in Church History Unity, and Diversity in the Carolingian Church, vol .32, Cambridge ,1996, p.59.

(49) كلمة الليتورجيا مشتقة الكلمة اليونانية leiton)العامة و Ergonالوظيفة) وتعني لغة: خدمة الشعب او الخدمة العامة وتدل اصطلاحا على العبادات والصلوات العامة وبالتالي هي تعبير عن العبادة العامة التي يتم ممارستها باسم الكنيسة الكاثوليكية من قبل اشخاص معينين للمزيد من المعلومات عن كلمة الليتورجيا ينظر: سامي عامري، تحريف الانجيل حقيقته ومناهج دراسته ومالاته، الكويت، 2023، ص 189.

(50) ولدت عام 803م شمال مملكة الفرنجة من عائلة نبيلة تزوجت من برنارد حاكم سبتمانيا للمزيد من المعلومات ينظر:
عمر عبد المنعم امام إبراهيم، الأميرة الكارولنجية دودا (803-844م) دوقة سيتمانيا، حولية سمنار التاريخ الإسلامي العدد9، 2021، ص157-200

(51) Meg Leja, the making of Men, Not Masters: Right Order and Lay MASCULINITY According to Dhuoda and Nithard, History Program, University of British Columbia, megleja@gmail.com.pp.1-2.

(52) Thomas F. X. “Why Have You been SILENT for Soloing?”: Women and Letter Writing in the early Middle Ages, 700-900, Submitted to the Graduate School of the University of Notre Damein Partial Fulfillment of the Requirements, Copyright, 2015, pp.9-13.

(53) peter Dronke, Dhuode. Handbook for her Warrior Son liber, Translated by Marcelle Thipe, Cambridge,1998, p.1.

(54) الصلوات السبع اليومية هي صلوات تؤدى سبع مرات على مدار اليوم بأكمله ليلا ونهارا واصل تلك الصلوات راجع الى حركة الرهبنة المصرية والتي انتقلت بعد ذلك الى النظام الرهباني البندكتي في اوربا. للمزيد من التفاصيل ينظر: J.G. Davis, A Dictionary of Liturgy and Worship, SCM Press LTD, 1972, p. 326.

(55) وهو احد الاعمال التي حملت اسم القديس اوغسطين وكانت له شهرة وشعبيه كبيرة بين الاوساط الكارولنجية واقتبست دودا منه عدة مرات اثناء كتابة عملها ويوضح القديس اوغسطين اهمية الكتابة على هيئة كتيب المختصر من خلال رسالة ارسلها الى صديقة لورينتوس "Laurentius" يذكر فيها "يبدو لي عندما راسلتني انك تمنيت لي ان اخط كتابا يكون بمثابة مختصر كما يسمونه تستطيع ان تحمله بسهوله ولا يكون ثقيلا على يدك" وقد تصور اوغسطين ان ذلك الكتيب ربما

امتداد له كونه حاضرا وسط مريديه في حال غيابه عنهم لان الكتيب يكون متاحا في متناول ايديهم. للمزيد ينظر: peter Dronke, op.cit, pp.2-3-

(56) Clarissa op.cit., p.98.

(57) التطويبة او التطويبات بشكل مختصر ترجع الى مجموعة العظات التي القاها السيد المسيح على الجبل والتي اشتملت اقوال وتعاليم اخلاقية والتطويبات تعبر عن سعادة شخص ما والكشف عن الجزاء الذي سيناله عن سعادته والتطويبات موجودة في الكتاب المقدس سواء العهد القديم ام الجديد. للمزيد من التفاصيل ينظر: ف. ب. ماير، التطويبات، ترجمة: القمص مرقس داود، القاهرة، 1977.

(58)peter Dronke, op.cit, pp.2-3.

(59)Clarissa W. Atkinson, The Oldest Vocation Christian Motherhood in the Middle Ages, London,2019, pp.96-100.

(60) peter Dronke, op.cit, p.1.

(61) Anneke b. Mulder-Bakker, seeing and Knowing Women and Learning in Medieval Europe 1200-1550, vol. ll,2004, p.21.

(62)George Haven Putnam, Books and Their Makers During the Middle Ages, New York, 1962, p.405.

(63) William J. Courtenay, Schools, and scholars in fourteenth – Century England , Princeton University press ,1987, pp.29-30.

(64)John Maranon, later Medieval philosophy 1150-1350, An Introduction, New York, 1991, p.94.

(65)Monta lambert, Monks of the West from St. Benedict to St. Bernard, vol. 6, Edinburgh, 1861-1879, p. 1910.

(66) عاشت خلال المدة (935-973م) وتلقت تعليمها الديني والثقافي عندما دخلت الدير وهي في العشرين من عمرها عام 955م وقد تلقت تعليمها على يد رئيسة الدير جيربرجا الثانية Gerberga ll ابنة اخت اوتو الاول حيت تعلم القراءة والكتابة اللاتينية ويشوب الغموض المرحلة الاولى من حياة روسفيتا فلم يتم التعرف عليها او على اعمالها الا من خلال مخطوط تم العثور عليه في احدى مكتبات بافاريا خلال القرن الخامس عشر الميلادي ، التي تحتوي على اعمالها المسرحية واشعارها الادبية والملحمية ،ولم يعرف عن روسفيتا سوى القليل من خلال ما كتبته عن نفسها في مقدمات اعمالها، اختلف الباحثون في تحديد العام الذي ولدت فيها روسفيتا فمنهم من ارخ مولدها بعام 930 وحدده فريق اخر بعام 935 واستند هؤلاء الى ما ذكرته روسفيتا في مقدمة اعمالها المسرحية للمزيد عن نشأة روسفيتا وحياتها . للمزيد من التفاصيل ينظر: Winter Feld p., Deutsche Dichter des lateinischen Mittel alters, Munich,1913, p.103.؛ محمد زايد عبد الله، المصدر السابق، ص147.

(67) سها محمد سيد المراكبي، دور النساء الالمانيات في الحياة الثقافية خلال القرن العاشر الميلادي روسفيتا راهبة جاندرشيم انموذجا، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، عدد 1، كانون الثاني2019، ص 329-351.

(68) Pretzel M.U., Women and Knowledge of the Greek Language in Tenth Century, Comitatus,1986, p.70.

(69) سها محمد سيد المراكبي، المصدر السابق، ص 347.

(70) Quoted in: The play of Roswitha, Op.cit., p.15.

(71) Pretzel M.U., op.cit, p71.

(72) دير القديس اميرام: القديس اميرام الاسقف المتجول قبل نهاية القرن السابع الميلادي، وقد تم تأسيس اسقفيه تحمل اسمه خلال القرن الثامن الميلادي ثم برزت مكانه الثقافية وأصبح مركزا لانطلاق الحملات التبشيرية للمزيد من التفاصيل ينظر:
Kyle J.D., "the Monastery Library at St. Emmer am (Regensburg), the Journal of Library History ,15/1,1980, pp.1-22.

(73) مخطوط ميونيخ تم العثور عليه من قبل كونراد سيلتيس "Conrad Celtes" أحد شعراء الالمان في دير القديس اميرام عام 1493 لكنه لم يتنشر محتواه الا في عام 1501 ويعد مخطوط ميونخ الاكثر اكتمالا لأعمال روسفيتا اذ يحتوي على اعمال روسفيتا جميعها ماعدا قصيدة دير جندرشايم. للمزيد من التفاصيل ينظر: -
Annales Lamberti, Monumenta Germania Historical, Scriptorum3, Leipzig,1925, p.61.

(74) ترينس كاتب مسرحي روماني (190-195 ق.م)، اضاف عنصرا جديدا لكيفية تصوير العبيد في مسرحياته فالدراما التي قدمها ترينس لها جاذبيتها الكوميديا الخاصة وهو يقدم اسلوبها الادق بوصفه سمه مميزه الامر الذي يغري الجمهور بالأقبال عليه للمزيد من المعلومات ينظر: وليم الان، الادب الكلاسيكي، ترجمة: احمد العدوي، ابو ظبي، 2022، ص85.

(75) Winterfeld, OP.CIT., pp.520-522.

(76)Hrosvitha, The Ascension of Our Lord in: "the Non –Dramatic work ", transom. Wiegand, Ph.D. thesis, Saint Louis University ,1936, pp.75-83.

(77)Hrosvitha, OP.CIT., pp.78.

(78) وليم شكسبير وهو كاتب مسرحي انكليزي تاريخ ميلاده مجهول وتوفي في ستانفورد في الثالث والعشرين من ابريل من عام 1616 من اهم اعماله كوميديا الاخطاء "The Comedy of Errors"، وتاجر البندقية"Merchant of Venice"، وروميو وجوليت "Romeo and Juliet". للمزيد من التفاصيل ينظر: منير البعلبكي، المصدر السابق، ص 267.

(79) معنى اسمه الحارث ولد في مدينة اللد في فلسطين عام 280م من أبوين مسيحيين كانا من أصحاب الأملاك والمكانة الاجتماعية، دخل في سلك الجندية وهو في السابعة عشر من عمره، أحبه الإمبراطور (ذيوكلتيانس) وادخله في فرقة الحرس الملكي ورقاه وجعله قائد الفرقة. ولما بدأ الإمبراطور يضطهد المسيحيين ويعذبهم وأصدر أوامره بإجبار المسيحيين على عبادة الأوثان ومن رفض منهم يقتل على الفور. غضب جاورجيوس ودخل على الإمبراطور، وجاهر بمسيحتيه ودافع بحماسة عن المسيحيين ومعتقداتهم. حاول الإمبراطور أن يثنيه عن عقيدته المسيحية، بالوعود الخلابة والترقية إلى أعلى الرتب وبإغداق الاموال عليه لكنه رفض كل هذا في إلحاح وحزم. للمزيد من التفاصيل ينظر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت: منشورة الموقع الالكتروني بتاريخ 11 / 10/ 2022. https://www.orthodoxonline.org

(80) ولد ثاوفيلوس وثنياً في إحدى مدن ما بين النهرين، كما يستدل من كتابه الدفاعي الموجه إلى اورتوليكس، درس العلوم اليونانية، والتاريخ، وشعر هوميروس وأسيود، ومناقشات أفلاطون، وتعمق في دراسة الفلسفة، وألم باللغة العبرية. للمزيد من المعلومات ينظر: أشرف صالح، بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مقالة في مشروع الكنوز القبطية، بتاريخ 3 شباط 2020.

(81) جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، بيروت، 1981، ص 80.

(82) Sandy Bardslay, op.cit., p.102.

(83) Jane Tibbetts, Forgetful of Their Sex: Female Sanctity and Society c. 500–1100,Chicago,1989,pp.146-147.